

ليس سهلاً وسيبقى المحور لكل الأجيال كيف نتخلص من الموروث العائلي في أولادنا؟

رغم مواكبة اللبنانيين كل تطور يحدث في العالم بالانفتاح على كل جديد يخص الحياة اليومية، نرى في تربية اولادهم عودة الى الاسلوب القديم الذي تربوا عليه، الامر الذي يطرح سؤالاً: هل المسألة في حرص الاهل على التمسك بهذا النموذج باعتباره ارثاً على الاجيال ان تتناقله، ام لا قدرة لديهم على التخلص من الموروث العائلي؟

ليس سهلاً على الاهل التخلص من الموروث العائلي في تربية اولادهم. فاللاوعي هو المتحكم في تصرفاتهم، اما بتكرار النموذج نفسه حتى لو كان مؤذياً او في الاتجاه نحو النقيض، باعتبار هذا الموروث هو محور كل تصرف ان كان الشخص معه او ضده. لا وجود للتربية السليمة في نظر اب التحليل النفسي سيغموند فرويد.

للإضاءة على هذا الموضوع، حاورت "الامن العام" الاختصاصية في علم النفس الاجتماعي اللبنانية - معهد العلوم الاجتماعية الدكتور أن ماري الغصين للوقوف عند خلفيات سلوك الاهل غير الملائم لاطفال اليوم.

■ كيف يتخلص الاهل من الموروث العائلي في تربية اولادهم؟

□ هذه المسألة مرتبطة باللاوعي لدى كل انسان. وهي غير مقتصرة على اللبنانيين فقط، كما نعتقد، في ما يخص الاسلوب الذي يعتمد في تربية الاولاد. الموروث العائلي سيبقى المحور في كل علاقة بين الاباء والابناء، فيه الكثير من ردود الفعل باعتباره المنطلق لكل تصرف، ان كان الشخص معه او ضده. الانسان ينشأ على نموذج معين تربى عليه يؤثر فيه نفسياً ويتأثر به، فيعتاد عليه ليعود ويكرره في المستقبل مع اولاده حتى لو كان رافضاً له بسبب اذى اصابه في طفولته على يد الاب او الام. فالولد المعنّف في صغره، لا مجال امامه سوى هذا النمط من التصرف فيكرر افعال اهله الى حد التعلق بهم احياناً، معلاً تصرفاتهم في سعيهم الى حمايته من

خلال هذا الاسلوب. لذا، لن يعرف الولد حين يكبر الا التعامل مع اطفاله بالنسق نفسه الذي تم التعامل معه حين كان في عمرهم، لانه هكذا تعلم.

■ اذا، لا مجال للتخلص من هذا الموروث؟ □ الامر ليس سهلاً. لكن هناك مجالاً لتجاوزه بخضوع الاهل لجلسات علاجية على يد اطباء نفسيين الهدف منها تشريح الماضي للتخلص من رواسبه السيئة وانعكاساته السلبية عليهم. هذا العلاج لا يتم الا بوعي الاهل على اخطاء لا يريدون ارتكابها مع اولادهم، لانها في الوقت نفسه تعيدهم الى اخطاء ارتكبت في حقهم في الطفولة فيسعون الى تنظيف ذاكرتهم منها لتجديد انفسهم لبدء باسلوب جديد يعتبرونه حضارياً الى حد ما في حق الاولاد.

في التربية هناك نموذجان: تكرار الاسلوب نفسه الذي نشأ عليه الرجل او المرأة في طفولتهما، او الاتجاه نحو النقيض تماماً. لكن الامر لا يعني اطلاقاً انه الاسلوب الافضل. احياناً من شدة القمع الذي مورس على الاهل في طفولتهم، يختارون التساهل مع اولادهم في كل ما يريدون فعله من دون وضع نظام لهم للتقيد به. في هذا المناخ، ينمو الولد - الملك كما يصفه علم النفس بنرجسيته وعدائيته حتى تجاه اهله، في ما بعد، والسبب غياب النظام في البيت. من الضروري ايضاً التوقف هنا، عند الدراسات التي هدفت الى عرض الاسباب التي تدفع الى تكرار اسلوب الاهل في التربية رغم الاخطاء ومساوئ تأثيرها على النفس. شرحت احدي الدراسات اسباب اختيار امرأة كندية الزواج من رجل



الاختصاصية في علم النفس الاجتماعي الدكتورة آن ماري الغصين.

طفلهام مثالياً. هذه المشكلات لن تبقى معاناة زوجية بل ستصبح عائلية بشكل عام بعد تحولها الى صراع دائم بين الاهل والاولاد، وذلك من ناحية الضغط عليهم كي يكونوا بافضل صورة امام الناس من اجل صورتهم الاجتماعية، باعتبار اولادهم صورة عنهم بتصرفاتهم المهذبة ونجاحهم في المدرسة. هذا الجهد الذي يبذله الطفل من اجل ان يعطي انطباعاً جيداً، في الشكل لا في المضمون، عن عائلته اجتماعياً يأخذ الكثير من طاقته على حساب ذاته.

■ هذا يعني ان النرجسية تتحكم احياناً في علاقة الاهل باولادهم؟

□ طبعاً، خصوصاً في المجتمعات الحديثة. كبار علماء النفس يعترفون بأن اولاد اليوم تعساء رغم ما يقدم لهم من مسائل لم يحصل عليها الاولاد في اجيال سابقة. قديماً كانت العائلة حريصة على انجاب اكثر من ولدين او ثلاثة اولاد كما يحصل حالياً ورغم سلبات كثرة الانجاب واثاره المتعب على العائلة، خصوصاً على الام، كان الاولاد قديماً يتمتعون بنوع من الحرية بالتنقل الى بيوت الاقارب الذين كانوا معاونين للاهل في تربيتهم. هذا الواقع، رغم سلبياته، جعل من اولاد الامس اشخاصاً اجتماعيين مقارنة باطفال اليوم الملامزين لتحركات الاهل والمطالبين بتقديم صورة جميلة عن عائلتهم الصغيرة العدد، عبر التعريف عنهم بميزات تجعلهم افضل من غيرهم كاطفال. هذه هي الصورة التي يسعى الاهل، في المجتمعات الحديثة، الى اظهارها عن انفسهم من خلال اولادهم.

■ كيف يستطيع الاب والام توزيع مسؤولية التربية في ما بينهما واي جوانب على كل واحد منهما تحملها؟

□ جوابي عن هذا السؤال سيكون بالبدل الى واقع بارز يختصر الطريقة التي تعتمد عليها الام في حمل طفلها، اي بضمه نحو صدرها واخفاء وجهه ايضاً. الاب طريقته في الامر نفسه مغايرة تماماً، فهو يحمل الطفل على كتفه ووجهه الى

يعاني الذكور من عمر الثلاث حتى الست سنوات من ضياح الهوية

التربية موضوع مقلق للمعنيين بها. الجديد في هذا الشأن هو اقامة دورات تدريبية للاهل في كندا لاعدادهم لكي يكونوا اهلاً لتربية اولادهم بعيداً من اللجوء الى العنف.

■ ما الاسباب التي تؤدي الى ازدياد المشكلات الزوجية ما بعد الانجاب؟

□ هذا صحيح. المشكلة تبدأ منذ اللحظة الاولى لولادة الطفل، والسبب في عدم تقبل الاهل عيوب المولود الجديد والتشابه الذي ورثه عن جده او جدته او عن والده او عن والدته، لان الاهل بذلك يتذكرون الاشياء التي يريدون التهرب منها كي لا تذكرهم بما يؤلمهم. الام مثلاً، تحلم بأن لا ترى عيوبها في اولادها، خصوصاً ابنتها وتريد ان يكون

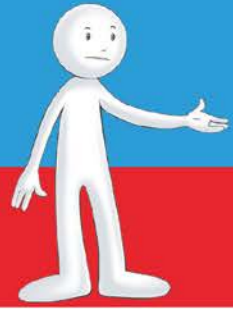
جديدة في حياته وسيكون منفتحاً مستقبلاً مع اولاده وزوجته، انها عملية تراكمية. لكن، من الضروري القول ان توصل بعض العائلات الى هذه المرحلة المتقدمة في التعامل مع اطفالهم هي، في اغلب الاحيان، نتيجة خضوعهم لجلسات علاجية. هؤلاء الاشخاص يساعدون انفسهم بمساعدة اختصاصيين نفسيين او مرشدين في هذا المجال. هذه المسافة النفسية هي شبيهة بما فرض على الناس من تباعد اجتماعي للوقاية من وباء كورونا، مع تأمينها من قبل الاهل سينمو الطفل ذاتياً، في بادية الامر بشعوره بالاستقلالية الذاتية نوعاً ما بترك مساحة له للتحرر بحرية. خطوة تستطيع الام مساعدة طفلها على تحقيقها في عمر السنة بتشجيعه على تناول الطعام بمفرده.

■ اي اسباب تدفع الاهل الى الخضوع لجلسات علاجية من اجل تحسين علاقتهم باولادهم، واي شريحة اجتماعية، بالتحديد، تقدم على هذه الخطوة؟

□ احساس الاهل بالتقصير او بالذنب وبالشعور بانهم يكررون اخطاء يرفضونها.

فيروس كورونا

(كوفيد-19)



كيف تحمي نفسك والآخرين من العدوى

أمور يجب تجنبها

تجنب ملامسة العينين أو الأنف أو الفم.
وتجنب تناول الطعام غير المطهي جيداً.



تجنب التعامل المباشر دون وقاية مع حيوانات المزرعة أو الحيوانات البرية والأسطح التي تلامسها الحيوانات.



تجنب الاتصال المباشر للأشخاص الذين سافروا إلى أحد البلدان الموبوءة، أو الذين تظهر عليهم الأعراض التالية: حمى، سعال، وضيق التنفس.



تجنب تناول المنتجات الحيوانية غير المطهية، بما في ذلك اللحوم النيئة والبيض، تجنب شرب الحليب غير المغلي أو غير المبستر.



التربية عمل يومي.

لها هوية محددة تنطبق على الذكور لا على الجنسين.

■ هل يحدد علم النفس التربوي مفهوم التربية الصالحة كعبارة يرددها الاهل في كل جيل؟

□ يقول اب التحليل النفسي سيغموند فرويد لا وجود للتربية الصالحة. ففي كل تربية هناك خطأ ما. دائماً هناك ثغر يكتشفها الاهل متأخرين وحيانا يعجزون عن معرفتها. مهما حاولوا التقرب من عالم اطفالهم، سيبقى هناك زاوية فيهم لن يصل اليها احد. التربية عمل يومي، وكما نقول باللحظة نفسها وكما يتطلب الحدث المفاجيء، بالذهاب نحو الطفل وتقبله اولاً بكل عيوبه لمعرفة المتوارثة، ما فيه من قدرات وميزات بهدف جذبنا كأهل، لنعمل معه على امور ذاتية شرط ان نسمح له، رغم اخطائنا المتوارثة، بمساحة من الحرية لتأمين استقلاليته الذاتية من اجل نموه الداخلي. هذه المرورة يكتسبها الاهل بالعمل على انفسهم من خلال مراقبة اخطائهم.

الامام لا الى الخلف، اي الى المجتمع. بهذه الطريقة هو يقدم ابنه الى الحياة. اما الام فتريد حمايته بصدورها. لا بد من الاشارة هنا الى اهمية ما اقدمت عليه بعض المستشفيات في السنوات الاخيرة بمطالبة الاب بمشاركته فعلياً حدث ولادة طفله، وذلك بدخوله الى غرفة الولادة من اجل ان يتولى بنفسه قطع حبل السرة للمولود الجديد. هذا الفعل يحمل رموزاً كثيرة منها، المفهوم الابوي هو مفهوم اجتماعي وهو من يقدم اولاده الى الحياة، طريقته العفوية في حمل اولاده تعبر عن حقيقته الداخلية ودوره الاجتماعي في حياتهم. ساطرق هنا الى مشكلة واجهناها في المدارس في السنوات الاخيرة من موقعنا كاختصاصيين في علم النفس ودوري التربوي في هذا المجال. يعاني الذكور من عمر الثلاث حتى الست سنوات، من ضياع الهوية وحيانا من اهتزازها. مشكلة الهوية الشخصية لدى الفتيان الصغار لم تكن موجودة من قبل وسترافقهم حتى عمر المراهقة بالتأكيد، خصوصاً في اولى علاقاتهم العاطفية. مرد الامر الى سعي الاب في المجتمعات الحديثة الى تغيير صورته القديمة كإنسان معتف لاولاده، فبات متساوياً مع الام بادوارها. الطفل في حاجة الى شعوره بوجود اب وام الى جانبه. لذا على الاب حالياً ان يلعب دوره كرجل يجذب ابنه الى عالمه الرجولي، كيف؟ بخلق فرص له تجعله غير ملتصق بامه دوماً، على ان يسعى الى مشاركته في العابه الرياضية ككرة القدم او كرة السلة مثلاً، وبتخصيص نشاطات اخرى خاصة بالرجال فقط، ومن الضروري التنبيه الى كيفية اختيار الالعاب له بمعنى ان يكون

”
للاغاء صورته
كحمنف بات دور الاب شبيها
بدور الام
“